



المقطع 3 : التَّضَامُنُ الْإِنْسَانِيَّ

السند : الْإِنْسَانِيَّةُ وَمُشْكَلَاتُهَا

المرجع : الشهاب : الجزء الأول - المجلد السادس - فيفري 1930.

الرياض التعليمية الإلكترونية

النسخ الرزين للوصول إلى الموقع مباشرة

الإنسانية تلك الأم الرؤوم التي لا تحابي واحدا من أبنائها دون آخر ولا تميز بين بار منهم وفاجر، ولا تفرق بين مؤمن منهم وكافر، تلك الأم المعذبة بالويلات والمحن، من ويلات الحروب التي أتلقت الملايين إلى ويلات الأمراض والطواعين إلى ويلات الزلازل والبراكين. الإنسانية التي لو تمثلت بشرا لتمثلت بقول الشاعر العربي :

فَلَوْ كَانَ رُمَحًا وَاحِدًا لَاتَّقَيْتُهُ ... وَلَكِنَّهُ رُمُحٌ وَثَانٍ وَثَالِثٌ عَجِيبٌ لِهَذِهِ الْإِنْسَانِيَّةِ مَا كَفَاهَا مِنْ مَصَائِبِ الدَّهْرِ تَقَاطَعُ أَبْنَاءُهَا وَتَدَابِرُهُمْ، وَنَصَبِ الْحَبَائِلِ وَبَثِ الْمَكَائِدِ لِبَعْضِهِمْ بَعْضًا. مَا كَفَاهَا مِنْ مَصَائِبِ الدَّهْرِ أَنْ يَكُونَ فِي أَبْنَائِهَا قَوِيٌّ يَسْتَعْبِدُ ضَعِيفًا، وَشَرِيفٌ يَسْتَخْدِمُ مُشْرُوفًا.

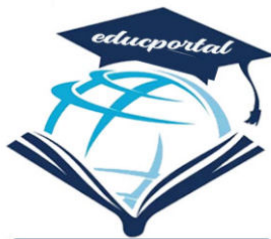
ما كفاها أن تنقلب الحقائق على أبنائها المارقين العاقين فيركبون مطايا الخير للشر، ويستعملون سلاح النفع للضرر، ويتوسلون بالدين لجمع الدنيا، ما كفتها هذه المصائب المجتاحة، حتى ظاهرتها الطبيعة الجبارة على هذه الإنسانية المسكينة.

يا لله أما كفتها مصائب الأرض حتى تظاهرها مصائب السماء؟ ألا فليرحم الإنسانية من في قلبه رحمة، ألا وان الإنسانية تستغيث فهل من مغيث، وتستنجد فهل من منجد؟ استغاثت الإنسانية قديما بأبنائها الصادقين، على أبنائها المارقين. استغاثت من المفسدين لنظام الفطرة، والعاملين على تفريق هذه الأسرة فأغاثها الأنبياء والمرسلون والعباد الصالحون. واستغاثت من عباد المادة الحائدين عن الجادة، فأغاثها أنصار الروح، والمقدسون للروح، والقائلون بخلود الروح. واستغاثت من أعداء العقل المفكر، وعباد الحس والمحسوس، فأغاثها الحكماء الربانيون والفلاسفة الإشراقيون، واستغاثت منطواغيت الاستبداد وقيصرة الاستعباد، فأغاثها دعاة الديمقراطية وأنصار المساواة والإنصاف فما كاد المتنبى واضع شريعة التمايز بين السادة والعبيد يجف ثراه، حتى قيض الله له فيلسوف المعرة ناسخا لتلك الشريعة الجائرة، ومبشرا بشريعة الأخوة السمحة. واستغاثت من المشعوذين المحتالين، والممخرقين المبتدعين والضالين المضلين، الذين يستغلون جهل الجهلاء، ويمتصون دماء البسطاء البائعين للشفاعاة، العابدين للوهم، المغترين بالأسماء والألقاب، وشهرة الأنساب. الوارثين لما لا يورث من التسلط على العباد. بعظمة الآباء والأجداد - فأغاثها العلماء المصلحون، وحزب الله المفلحون. وهي الآن تستغيث من داهيتين وتستجير من غائلتين. ولا في أي وقت تجاب. هي تستغيث من داهية الحرب وتحكيم السيف في مواقع الخلاف.

فمتى يقف عقلاء الأمم بين الصفين موقف دعاة التحكيم يوم صفين؟ لا ندري. ولا ندري لماذا لاندري. وهي تستغيث من غائلة الفقر وشروره وجيوشه التي يجزها من خراب العالم

لتخريب معموره. فمتى يفقه أغنياء الأمم هذا السر، فيعملون على اتقاء الشر؟ لا ندري ولا ندري لماذا لا ندري.

إنما الذي ندرية، ونقوله ولا نخفيه، هو أنه لو تساند أغنياء الأمم ومدوا أيديهم متعاضدين، وعرفوا كيف يحاربون الفقر باستجلاب الفقير والأخذ بيده لأحسنوا لأنفسهم وللعالم. ولو فعلوا ذلك لدفعوا عن العالم غارة شعواء تلتهم الأخضر واليابس. وشرا مستطيرا يستأصل. بل لو بذل أغنياء المسلمين ما أوجبه عليهم الإسلام من الزكاة. وعرف عقلاؤهم كيف يستخدمونها لقاموا ببعض من هذا الواجب الاجتماعي. هذه نفثة مصدر، وللنفوس ثورة ثم تسكن.



البرابرة التعليمية الجزائرية



امسح الرمز للوصول إلى الموقع مباشرة